IJTIHAD JOURNAL for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 3 - Issue 5, January - June 2026

مجلد 3 - عدد 5، يناير – يونيو 2026

IJTIHAD CENTER FOR STUDIES AND TRAINING

Institutional Work of Muslim Minorities between Religious Obligation and Social Necessity

Ashraf LAAROUSI PhD(c)
* Abdelmalek Essaadi University
Tetouan - Morocco
Ashraf.laarousi@gmail.com

Date received: Feb 25, 2026
Date revised: March 20, 2026
Date accepted: April 11, 2026
DOI: 10.5281/zenodo.21077226

ABSTRACT

This article examines the reality of Muslim minorities and their religious and social needs, emphasizing that the jurisprudence of minorities is a necessary response to differing environments and capacities, all within the framework of the Sharia's tolerance and flexibility without departing from its definitive principles. The article begins by clarifying the concept of a minority and distinguishing it from that of a community, then explores the social components that shape the structure of Muslim minorities and their impact on the formation of their awareness and identity.

The article highlights the importance of institutional work as a central tool for organizing the efforts of minorities, coordinating their interests, and fostering cooperation among them in a way that preserves their religious independence and supports their ability to achieve positive integration within majority societies. It also shows that Islamic institutions provide a practical and collective framework that strengthens Islamic identity, safeguards values, offers essential services, and guides individuals toward shared religious and social interests.

The article concludes that institutional work is not merely an organizational need, but a religious obligation and a civilizational necessity that ensures Muslim minorities the capacity for resilience, effectiveness, and the preservation of identity within multicultural environments.

KEYWORDS

Muslim Minorities; Minority Jurisprudence; Community (Diaspora); Institutional Work; Positive Integration.

IJTIHAD JOURNAL for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 3 - Issue 5, January - June 2026
مجلد 3 - عدد 5، يناير – يونيو 2026

IJTIHAD CENTER FOR STUDIES AND TRAINING

العمل المؤسساتي للأقليات المسلمة بين الواجب الشرعي والحاجة الاجتماعية

الأستاذ أشرف لعروصي

* جامعة عبد المالك السعدي، تطوان - المغرب

Ashraf.laarousi@gmail.com

الملخص

يتناول هذا المقال واقع الأقليات المسلمة واحتياجاتها الدينية والاجتماعية، مؤكدا أن فقه الأقليات ضرورة يفرضها اختلاف البيئات والقدرات، ضمن إطار سماحة الشريعة ومرونتها دون الخروج عن أصولها القطعية. وينطلق المقال من بيان مفهوم الأقلية وبيان الفروق بينها وبين الجالية، ثم يستعرض المكوّنات الاجتماعية التي تشكل بنية الأقلية المسلمة وتأثير هذه المكوّنات في تشكيل وعيها وهويتها.

ويركز المقال على أهمية العمل المؤسسي بوصفه أداة مركزية لتنظيم جهود الأقليات، وتنسيق مصالحها، وتحقيق التعاون فيما بينها، بما يحفظ استقلالها الديني وقدرتها على الاندماج الإيجابي في مجتمع الغالبية. كما يبيّن أن المؤسسات الإسلامية تمثل إطارا عمليا وجماعيا يعزز الهوية الإسلامية، ويُسهم في حماية القيم، وتوفير الخدمات، وتوجيه الأفراد نحو مصلحة دينية واجتماعية مشتركة.

ويخلص المقال إلى أن العمل المؤسسي ليس مجرد احتياج تنظيمي، بل هو واجب شرعي وضرورة حضارية تضمن للأقليات المسلمة القدرة على الثبات والفاعلية وحفظ الهوية في بيئات متعددة الثقافات.

الكلمات المفتاحية

الأقليات المسلمة؛ فقه الأقليات؛ الجالية؛ العمل المؤسساتي؛ الاندماج الإيجابي.

مقدمة[1]

ممّا يَتحتمُ تكييفُه، وَيتأكَّدُ تحريره، مراعاةُ المصلحة الدّينيةِ، لِفِئةِ الأَقلياتِ المسلمةِ، نظَرًا لواقعهم الحالي، وما يصاحبه من صور التضييق التي قد تحول بينهم وبين ممارسة شعائرهم، فالدين الحنيف ويُسره صالح لكل زمان ومكان، وقد يكون ما وجب في حق شخص غير ما وجب في حق غيره؛ مثل القيام في الصلاة، الذي هو ركنٌ للقادرِ عليه، ويسقط عن العاجز عنه، فكذلك الفقه في هذه الأقليات المسلمة. إذ تكيف الأحكام بما تقتضيه المصلحة الدينية والاجتماعية والشخصية وغيرها، المنبثقة من مبدأ اليسر، وليس في ذلك خروج عن الثوابت القطعية، أو مساس بالأصول المقدسة، والمقاصد الشرعية الثابتة.

هذا التكييف هو امتداد لما كان عليه الرعيل الأول في العهد المكي، في حال ضعفهم، وكان من شأنهم أنهم كانوا يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم لإقامة شعائرهم وتثبيت إيمانهم، إلى أن منّ الله عليهم بالأنصار؛ فآووهم ونصروهم، ومن ثم جرت الأحكام بما ينسجم مع واقعهم الجديد.

[1] **To cite this article:**

LAAROUSI, Ashraf. "Institutional Work of Muslim Minorities between Religious Obligation and Social Necessity." *Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies*, vol. 3, no. 5, Ijtihad Center for Studies and Training, June 2026, pp. 155-190.

لعروصي، أشرف. "العمل المؤسساتي للأقليات المسلمة بين الواجب الشرعي والحاجة الاجتماعية ". *مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية*، مج. 3، ع. 5، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، يونيو 2026، صص. 155–190.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

وقد راعى علماء الأمة هذا الاعتبار، فرأوا أن الفقه يقتضي أن تكون الفتوى متلائمة لأوضاع من يقيمون في تلك الأقطار ويتعايشون مع أهلها. وفي هذا المقال أذكر ما يناسب هذه الفئة من الفقه الناشئ عن سماحة الدين، ويسره، والعمل المؤسساتي المقتضي لتكاتفهم، واجتماعهم في ميدان واحد تتحقق فيه مصالحهم الدينية، والدنيوية؛ لأن قوة الفرد تكمن بالتلاحم، والتوجيه الرشيد نحو الغاية المنشودة، فالمؤمن مرآة أخيه.

وبما أن العمل المؤسساتي قد تعرضه بعض العقبات فإن المراكز الإسلامية هي الحل الأمثل للأقليات المسلمة، حيث تكفل لكل فرد ما له وما عليه، ويكون داعي العمل فيها النزعة الإنسانية المنبثقة من روح الإيمان، فلا يعترض المحكوم له ولا المحكوم عليه، لأنهم مؤمنون بإن ذلك حكم الله سبحانه.

وتنبع الإشكالية الرئيسة لهذا المقال من الحاجة إلى مواءمة الفقه الإسلامي مع ظروف الأقليات المسلمة في بيئات غير مسلمة، بحيث يُراعى واقعهم الاجتماعي والديني، ويُسهم في صيانة هويتهم وقيمهم، ومن هنا يبرز السؤال الأساس حول كيفية إسهام العمل المؤسساتي في تحقيق هدف اندماج الأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية دونما انصهار وانسلاخ عن هويتها الإسلامية، ولا تقوقع يعزلها عن المجتمع الجديد.

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة أخرى، هي: ما هي المكونات الاجتماعية للأقلية المسلمة؟ وكيف نشأت؟ وما خصائصها؟ وما التحديات التي تواجه اندماجها في المجتمع الجديد؟ ثم ما مفهوم العمل المؤسساتي وخصائصه وعوائقه؟ وما دوره في تجاوز تحديات الأقلية المسلمة؟

يهدف هذا المقال إلى توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالأقليات المسلمة، وتحليل بنيتها الاجتماعية وما يميز واقعها المعاصر، إضافةً إلى إبراز أهمية العمل المؤسسي ودوره

الشرعي والاجتماعي في دعم هذه الأقليات وتمكينها من الحفاظ على هويتها والاضطلاع بدورها في المجتمعات التي تعيش فيها.

ويعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تحليل البنية الاجتماعية للأقليات المسلمة، ودور العمل المؤسساتي في تعزيز الهوية الإسلامية والتلاحم المجتمعي.

وقد انتظم المقال في مقدمة، وثلاثة مباحث، خصص الأول منها للتعريف بمفهومي الأقلية والجالية والفرق بينهما، والمبحث الثاني لإبراز المكونات الاجتماعية للأقلية المسلمة، ثم خصص المبحث الثالث لمفهوم العمل المؤسساتي للأقليات المسلمة ودوره بين الواجب الشرعي والحاجة الاجتماعية.

ولا يمكن سبرُ غور هذه القضايا أوِ استقصاء متفرقاتها، فحسبنا تناول شذرات منها، ترسم معالمها في ذهن القارئ، وتهدهد الظمآن برشفات منها، تعيد إلى نفسه الحياة، وتجدد لوجهه النضرة التي أذهبتها غصة الحياة، ومرارة العيش.

المبحث الأول: الأقلية والجالية، المفهوم والفروق

يعتبر مصطلح الأقليات من المصطلحات والمفاهيم الغربية المستوردة إلى واقعنا الثقافي والاجتماعي منذ احتكاك الحضارتين الإسلامية والغربية في العصر الحديث. لذلك فهو مصطلح محمَّل بمعاني الضلال والعنصرية-الاثنية والعرقية Racialism التي ارتبط بها في الثقافة الغربية[2].

[2] "Any small group in society that is different from the rest because of their race, religion, or political beliefs, or a person who belongs to such a group." See: minority, Cambridge Dictionary, Cambridge University Press, https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/minority, accessed on December 9, 2025.

فالأقلية -الاثنية- بهذا المفهوم الغربي، ليست مجرد أقلية عددية، ولا أقلية سياسية، وإنما هي أقلية لها هوية ثقافية مختلفة عن الهوية الثقافية لأغلبية المجتمع الذي تعيش فيه، وغالبا ما تتطور هذه الهوية الثقافية في اتجاه مميز أو مختلف عن الهوية الغالبة على أغلبية المجتمع.

وعلى العكس من ذلك فإنه في تراثنا الاسلامي الديني منه والحضاري والتاريخي، وكذلك اللُّغوي، يقصد بـ"الأقلية" الأقلية العددية فحسب، والتي تأتي في مقابل الأكثرية العددية، دونما أي مفاضلة أو تمييز بسبب هذه الكثرة أو القلة في الأعداد، بل إن الخطاب القرآني يربط الكثرة بقلة العلم وبقلة الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة هود:17)، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف:187)، إلى غير ذلك من الآيات، فلم تكن الكثرة مزيةً دائما، وعلى العكس من ذلك فقد ارتبط مصطلح القلَّة والأقلية غالبا في التعبير القرآني بالصفات الإيجابية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سورة سبأ:13)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (سورة ص:24).

فالأكثرية والأقلية مصطلحان يستخدمان بمعنى الكثرة والقلة العددية فقط، والعبرة بالمعايير التي تجتمع عليها وتؤمن بها وتنتمي إليها الأكثريات والأقليات؛ فالمدح والذم، والإيجاب والسلب، إنما هي للمعايير والمكونات والهويات والمواقف، أي للكيف لا الكم[3].

[3] محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ/2003م، ط1، ص7- 9، بتصرف.

أولا: مفهوم الأقلية

الأقلية لغة: خلاف الأكثرية، والقل: خلاف الكثر، وفي حديث أنس رضي الله عنه: أن نفرًا سألوه عن عبادة النبي ﷺ، «فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا»[4] أي: استقلوها وهو تفاعل من القلة[5].

الأقلية اصطلاحا: عرّف المعاصرون الأقلية بتعاريف منها:

أن الأقلية: مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي، يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث العرف، أو اللُّغة، أو الدين إلى ما لا تنتمي إليه الأغلبية[6].

وعرفها آخرون بأنها: مجموعة من سكان قُطر، أو إقليم، أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللُّغوي أو الديني[7]. وهذه الأخيرة هي التي تُثار حولها أغلب المشكلات.

إذن فإن مصطلح الأقلية حديث لا وجود له ضمن معجم المصطلحات الإسلامية، ولا في كتب الفقهاء المذهبية أو المقارنة، لأن الدولة الإسلامية في كل مراحلها لم تكن

---

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 2002م/1422هـ، ط1، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح 2/7 حديث رقم 5063، ومسلم، في صحيحه، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د ط، كتاب النكاح 2\1020 حديث رقم 5-1401، ولم يذكر مسلم «كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا».

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994م/1414هـ، ط3، 563/11، وإبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تح. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط، (2/ 756).

[6] طه جابر العلواني، في مقال له بعنوان: مدخل إلى فقه الأقليات (نظرات تأسيسية)، مجلة إسلامية المعرفة، معهد الفكر الإسلامي المعاصر، الأردن، م 5، ع 19، (31/ 12/1999م)، ص 9.

[7] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، تح وتر. مجموعة من المؤلفين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والترجمة، بيروت، 1985م، ط2، 244/1.

تتعامل مع غير المسلمين كأقلية (وإنما كأهل ذمة ومستأمنين ومعاهدين)، وإذا كانت الأمة لم تعرف وجود مسلمين خارج دار الإسلام بالمفهوم العصري، فإن السنة النبوية المطهرة فيها ما يدل على هذا المفهوم في العهد الإسلامي الأول زمن النبوة، ويستخلص هذا من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه بألفاظه المختلفة، فهو عند الشيخين بلفظ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي المُعَلَّمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلاَ تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ المُعَلَّمِ، فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ»[8].

وعند الترمذي بلفظ: «...إِنَّا أَهْلُ سَفَرٍ...»[9]، وأبي داود بلفظ: «إِنَّا نُجَاوِرُ أَهْلَ الْكِتَابِ...»[10]، والحاكم بلفظ: «إِنَّا بِأَرْضِ أَرْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ...»[11]. هذا الحديث بألفاظه السابقة يدل دلالة قطعية على هذا المعنى - وجود أقلية مسلمة خارج دار الإسلام تعيش مع أهل الكتاب - في العهد الأول للإسلام، وأن تلك البلاد التي كانت توجد فيها تلك الأقلية المسلمة كانت تحت حكم الروم.

[8] صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب صيد القوس 86/7 حديث رقم 5478، وصحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان 1532/3 حديث رقم 8-1330، واللفظ للبخاري.

[9] محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تح. أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4 ، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، ط2، أبواب الصيد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء ما يؤكل من صيد الكلب وما لا يؤكل 64/4 حديث رقم 1464.

[10] سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، د ط، كتاب الأطعمة، باب الأكل في آنية أهل الكتاب 363/3 حديث رقم 3839.

[11] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م، ط1، كتاب الطهارة 241/1 حديث رقم 503.

ثانيا: مفهوم الجالية

الجالية لغة: جلا: جلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلوا إذا خرجوا من بلد إلى بلد.

وفي بعض روايات حديث الحوض: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجلّونَ عَنِ الحَوْضِ...»[12]، هكذا روي في بعض الطرق أي: ينفون ويطردون، والرواية بالحاء المهملة والهمز.

ويقال: استعمل فلان على الجالية والجالة، والجلاء، ممدود: مصدر جلا عن وطنه، ويقال: أجلاهم السلطان فأجلوا أي: أخرجهم فخرجوا، والجلاء: الخروج عن البلد[13].

الجالية اصطلاحا

التعريف الذي ينطبق على الجالية في اصطلاحنا الحالي أنها: جماعة من الناس من موطن واحد تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي[14]، كالجاليات المغربية في أوروبا.

ثالثا: الفرق بين الأقلية والجالية

يظهر من خلال التعريف اللُّغوي أن أغلب اللُّغويين عرفوا مصطلح الجالية من الناحية الفقهية أو الشرعية.

ويظهر أيضا أن بين المصطلحين عموما وخصوصا، حيث يمكن أن تضم الأقلية مجموعة من الجاليات يربطهم العرق أو الدين أو الجنس، وتختلف جنسياتهم، في حين أن الجالية قد تضم أقليات دينية أو عرقية وتجمعهم جنسية واحدة كالجالية المغربية

[12] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب في الحوض 8\120 حديث رقم 6586 معلقا، وهو عند الشيخين بألفاظ مختلفة.

[13] لسان العرب 149/14.

[14] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 1429ه/2008م، ط1، 1/ 388.

في أوروبا؛ ففيهم المسلمون واليهود. وفي واقع الأمر لا يوجد أيَّ فرق بين الأقليات أو الجاليات المسلمة في الأحكام الفقهية خاصة وأن اسم الأقليات يطلق من الناحية الواقعية على الجاليات، والعكس بالعكس.

فالمسلمون مثلا في فرنسا أقلية وهم في الوقت نفسه جالية، فأكثرهم كانت له جنسية أخرى وحصل على الجنسية الفرنسية بسبب الإقامة، وهم يعتقدون عقيدة مخالفة لعقيدة الشعب الفرنسي فهم كالجالية الأجنبية وهم أيضا أقلية، إلا أن هذا الأمر لا يعني الموافقة على اعتبار المسلمين في البلاد غير الإسلامية وكأنهم جاليات أجنبية؛ فهم مواطنون يحق لهم أن يستفيدوا من كلّ حقوق المواطنة، كما يتحملون واجباتها مع المحافظة على حرياتهم الشخصية فيما يعتقدون، ووضعيتهم في فرنسا وغيرها كمواطنين يقدمون للمجتمعات التي يعيشون فيها نفس واجبات المواطنة التي يقدمها أهلها الأصليون، يجعل مصطلح "الأقلية المسلمة" نفسه متجاوزا ومندوبا عنه بمصطلحات أخرى من قبيل "الشريحة المسلمة" و"المجتمع المسلم في أوروبا" و"المسلمون الأوروبيون.

المبحث الثاني: المكونات الاجتماعية للأقلية المسلمة

لا شك أن المهاجرين من شتى أنحاء العالم يحملون معهم ثقافة بلدانهم الأصلية وتقاليدها، والأهم من ذلك أن المهاجرين المسلمين يحملون معهم دينهم، ويحافظون عليه أينما حلوا وارتحلوا، ويسعون جاهدين إلى ممارسة شعائرهم الدينية بكل تفاصيلها وحيثياتها، فقد يختلفون من جهة العرق واللُّغة واللَّون وغيرها، إلا أن الإسلام هو الجامع لهم.

وإذا كان للهجرة إلى أرجاء المعمورة مزايا عديدة شجع عليها الإسلام؛ فإن هجرة الأقلية المسلمة في العصر الحديث نشأت نتيجة ظروف المرحلة التاريخية التي مر بها العالم

الإسلامي خلال هذين القرنين (ظروف الضعف الحضاري، والتجزئة السياسية والاستعمار، ثم الاستقلال في ظلِّ التغريب والتخلُّف، ثم طبيعة ممارسات نظم الحكم في الدول الإسلامية المستقلة).

نشأة الأقليات الإسلامية

لقد تنوعت الأقوال عن بداية الوجود الإسلامي في الغرب، وسنركز في هذه المقالة على الوجود الإسلامي بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك أن هذه الحرب قد دمرت البنية التحتية لأوروبا وخاصة أن معظم القتلى كانوا من الرجال، وبالتالي فإعادة البناء في أوروبا كانت تحتاج إلى يد عاملة تتوفر فيها خصائص معينة، ومن تلك الخصائص: أن تكون غير مكلفة، وأن تقوم بالأعمال التي يأنف الإنسان الغربي من القيام بها، أو التي تضر بالصحة. كالعمل في مصانع المطاط والفحم والاسمنت وشق الأنفاق، والنظافة وما شابه ذلك، لذلك توجهت أنظار أوروبا إلى المستعمرات[15]، فكان حظ فرنسا المغرب الكبير، وأفريقيا الناطقة بالفرنسية (الفرونكوفونية Francophonie) وحظ بريطانيا شبه القارة الهندية (الانجلوساكسونية Anglo-Saxon) وهولندا وبلجيكا قسم من المغرب الكبير، وألمانيا بحكم علاقتها الوثيقة مع تركيا، أي أن ذاك الجيل - الجيل الأول أو الوافد - الذي وفد بعد الحرب العالمية الثانية إلى أوروبا هاجر من أجل العمل، ويطلق عليه العمال الضيوف (Guest Workers)،[16] والذي اضطره للهجرة كان دافعا اقتصاديا محضا، هذا الجيل كان معدوم أو شبه معدوم الثقافة، حتى إن كثيرا منهم كانوا أميين في لغاتهم

[15] التجاني بولعوالي، المسلمون في الغرب: بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل، مركز الحضارة العربية، القاهرة/ 2006م، ط1، ص27 وما بعدها.

[16] نيلسن يورغن، المسلمون في أوروبا، تر. وليد شميط، دار الساقي، لبنان، 2005م، ط1، مركز البابطين للترجمة، الكويت، ص 25-26.

الأصلية لا يعرفون كتابتها، والأصعب أنهم كانوا في موقف المهزوم نفسيا أمام المستعمر الأبيض المستعلي ذي الحضارة المتفوقة، لذلك تجمعت كل هذه العوامل أمام ذلك الجيل؛ فمنهم قسم انبهر بالحضارة الغربية والتطور الذي وصلت إليه، فانصهر في المجتمع الجديد وانسلخ عن دينه، وقسم لم يندمج قط مع المجتمع الأوروبي الجديد، وإنما آثر الانعزال الاجتماعي عن البيئة الغربية، وتشبث بفطرته ودينه.

لذلك حافظت تلك الأجيال الأولى التي قدمت بعد الحرب العالمية الثانية على مجموعة محدودة من مظاهر هويتها الإسلامية كإقامة المصليات بديلا عن المساجد التي لم تكن موجودة إلا نادرا، فيخصصون غرفا يجتمعون لإقامة الصلاة وتعليم أطفالهم القرآن الكريم، والاهتمام بتأمين الطعام الحلال.

ومضت الأمور على ذلك الشكل، حتى إذا كان مطلع الستينات تغير الوضع نتيجة التقلبات والتغيرات السياسية في العالم الإسلامي عامة والعالم العربي بشكل خاص حيث النخب المثقفة والدعاة - الجيل الثاني - الذين هاجروا قسرا أو طواعية إلى أوروبا، فأحدثوا تيارا دعويا أدى إلى نشاط واسع في بناء المساجد فزاد عدد المساجد، واتجهوا إلى أن تكون المساجد مراكز متكاملة للحياة الإسلامية، تشمل الأنشطة الثقافية والمناسبات الاجتماعية كالأعياد والأعراس والعقيقة إلى جانب مختلف الفعاليات المجتمعية الأخرى، فأصبح المسجد بذلك المركز الذي يحتضن الجالية المسلمة بكل أنشطتها الحياتية[17].

وهذا الجيل - وجله من المثقفين في بلادهم - لما قدم إلى الغرب اهتم بالجانب الثقافي والتعليمي، فنشطت حركة الترجمة ونقلت بعض أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية، وترجمت معاني القرآن الكريم وكتب السنة والكتب الإسلامية، فبالتالي ساهم

[17] محمود الخاني، المسلمون في الغرب، شبكة الألوكة، 6\6\2014م، 7\8\1435هـ، بتصرف.

هذا الجيل في سد الفجوة بين الأقلية المسلمة في الغرب - في جيلهم نفسه أو ما تعاقب بعدهم من أجيال - وهويتهم الدينية، بحيث أن تلك الأجيال استوعبت دينها باللُّغات التي تفهمها، فالكثير من هذه الأجيال كانت قد نشأت على لغات البلدان التي هاجرت إليها.

ثم جاء بعد ذلك الجيل الناشئ - الجيل الثالث - الذي ولد في الغرب ونشأ على ثقافته ولغته، وهو حلقة الوصل بين الهجرة والمواطنة، جيل يعتبر نفسه مواطنا في تلك البلدان، إذ لم يهاجر إليها، وإنما وجد نفسه فيها، ولكنه في نفس الوقت لا ينتمي إليها بشكل تام كسكانها الأصليين؛ إذ يربطه رباط آخر بهوية آبائه الثقافية والدينية على وجه الخصوص.

وفي هذا السياق يصف التجاني بولعوالي حال تلك الأجيال، وما ستؤول إليه بقوله: "إن الجيل الأول/جيل الآباء الذي هاجر إلى الكثير من دول أوروبا الغربية والشمالية عقب خمسينات القرن السابق سوف يندثر، ويشيخ الجيل الثاني، الذي بعد ما يعادل النصف قرن من الآن، سوف يندثر بدوره، وهذا يعني أن الدور سوف ينتقل إلى الجيل الذي لا يربطه بالأوطان الأصلية، التي هاجر منها إلا آصرة واحدة، وهي أنها تمثل أصل آبائهم وأجدادهم، علما بأن مثل هذه الآصرة سوف تأخذ مع مرور الوقت طابعا تذكاريا"[18].

ويمكن حصر نشأة الأقليات المسلمة في العصر الحاضر في إحدى الطرق التالية:

1. اعتناق الإسلام: من الممكن أن تتشكل الأقلية المسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض جراء اعتناق بعض أهلها الإسلام.

[18] التجاني بولعوالي، المسلمون في الغرب: بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل، ص 29-30.

2. هجرة بعض المسلمين إلى أرض غير إسلامية لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، كما هو الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وغيرها.
3. ويمكن أحيانا أن تتكون الأقلية من أكثر من طريق واحد، كأن تتكون عن طريق الهجرة واعتناق الإسلام[19].

الواقع العددي للأقليات المسلمة

إن تنامي أعداد المسلمين في الغرب أصبح يشكل واقعا جديدا جعل المسلمين يعتبرون أقلية دينية بعد الديانة النصرانية، سواء كان هؤلاء المسلمين من أصول إسلامية مهاجرة أم من ذوي الجنسيات الغربية ممن هداهم الله للإسلام، وهذا ما أكده الأستاذ عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا - في سياق حديثه عن المؤسسات الإسلامية في ألمانيا - بقوله: إن أعداد المسلمين في ألمانيا هو مبدأ الإشكالية في الحقيقة، ففي 2009م وفق الإحصائيات الرسمية الألمانية وصل عدد المسلمين بها أربع ونصف مليون مسلم، وكانت الأغلبية الساحقة للأتراك بعدد يتجاوز الثلاثة مليون تركي، ثم ببلدان البلقان، إلا أنه في السنوات الأخيرة تغيرت الأرقام بسبب تدفق اللاجئين كما وقع في 2015م[20].

[19] سليمان محمد توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ودار البيارق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 30.

[20] عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا، في محاضرة بعنوان: واقع المؤسسات الإسلامية في ألمانيا وواجبها الدستوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الأربعاء 2018/07/11.

ولا زالت عملية الإحصاء العددي للأقليات المسلمة في أوروبا تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل المتواصل الدؤوب من المراكز والمؤسسات الإسلامية لحفظ حقوق هذه الأقليات المسلمة، لعدم وجود إحصائيات دقيقة لهذه الأقليات.

وتؤكد دراسة أخرى قام بها معهد بيو حول المسلمين أن نسبة المسلمين في أوروبا ستصل عام 2030م إلى حوالي 8%، وذلك بسبب ارتفاع معدل المواليد المسلمين في قارة أوروبا. وإذا استمرت الهجرة القانونية بوتيرتها المسجلة في الأعوام الأخيرة، فإن المعهد يتوقع أن تصل نسبة المسلمين إلى 11.2% من سكان أوروبا عام 2050م، أما إذا استمرت بالوتيرة التي سجلتها بين عامي 2014 و2016م فستبلغ نسبة المسلمين في 2050م 14%[21].

وهناك عدة نماذج تحكي مستقبل الإسلام والسيناريوهات المتوقعة، فمثلا يشير مفكر المستقبليات المغربي المهدي المنجرة إلى أن مستقبل الإسلام كديانة ليس هو القضية الرئيسية، بل الاهتمام يجب أن يتجه نحو مستقبل المسلمين الذين يعيشون في بيئات غير إسلامية. فيقول: "إن المشكلة لا تكمن في -مستقبل الإسلام- لأنه لا مشكلة له. فهو سيظل يزدهر كما كان لقرون، وكما تؤكد ذلك كل المؤشرات السكانية، لكن المقلق، هو -مستقبل المسلمين في أوروبا-، فهو جزئيا في متناول أيديهم إذا ما احترموا قوانين البلدان التي يقطنون فيها. اعتقد أنها ستكون مسيرة صعبة على المدى القريب"[22].

[21] تنظر الاحصائيات على موقع البحث مركز بيو للدراسات -Pew Research Center- في إحصائية:
The Future Global Muslim Population، Projections for 2010-2030. January 2011.

[22] المهدي المنجرة، قيمة القيم، 2007م، ط 2، ص 160، وقد أشار لذلك التجاني بولعوالي في محاضرته الخامسة: "مستقبل الإسلام في الغرب والسيناريوهات المتوقعة"، ضمن سلسلة محاضرات -خمس محاضرات- دورة تكوينية بعنوان "دراسات الإسلام في الغرب"، نظمها مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، بشراكة مع مركز العمران الحضاري للثقافة والعلوم، بركان، موسم 2023/2022م

اندماج هذه الأقليات في المجتمع الجديد

من المعروف أن البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها دور كبير في تكوُّن خصائصه. وهذا طبعا ينطبق على الأقليات المسلمة، نظرا لأنها تعيش في مختلف قارات العالم ودوله. فيمكن القول إذن أن لكل أقلية من هذه الأقليات الإسلامية خصائص تتمتع بها، وكذلك مشكلات وهموم خاصة تراودها، وهناك خصائص تشترك فيها جميع الأقليات الإسلامية، ولقد أفرد الباحثون خمس خصائص مميزة للأقليات؛ وهي:

1. أنها تحاول أن تنظم نفسها في مؤسسات مختلفة لكي تستطيع أن تتصدى للمخاطر التي تهددها، وتهدد هويتها.
2. أنها مجموعة اجتماعية محكومة، وأفرادها يعانون من التمييز والتفرقة.
3. أن أعضاءها يتمتعون بصفات طبيعية وثقافية خاصة بهم، منبوذة عند الأكثرية.
4. العضوية في مجموعة الأقليات ليست في العادة اختيارية، حيث إن الشخص يولد فيها.
5. أفراد الأقليات يتزوجون في الغالب من بعضهم البعض[23].

منذ عقد من الزمن كان كثير من المسلمين الذين يعيشون في أوروبا يستغربون بل ينتقدون من كان يتحدث عن اندماج المسلمين في المجتمع الأوروبي، وعن الإسلام الأوروبي أو مسلمي أوروبا، بينما غدا الآن هذا الموضوع حديث الساعة عند أغلبية

[23] سليمان توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة ص31-32، ومحمد بيومي، الأقليات المسلمة وارتباطها بالأمة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، ع 306، جمادى الآخرة 1410هـ- يناير 1990م، ص105-106، وأبو بكر بالقادر، الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان، مجلة المسلم المعاصر، ع 30، 21 كانون1/ديسمبر 1982، ص41.

المسلمين الذين يعيشون في أوروبا، وتغيرت المسميات من الحديث عن موضوع "المسلمون في أوروبا" إلى الحديث عن موضوع "مسلمو أوروبا".

ولا شك أن لهذا التحول عند غالبية المسلمين أسباب متعددة، وهي أسباب متداخلة ومتفاعلة مع بعضها البعض، ويمكن أن نذكر من هذه الأسباب:

أولا: حياة المسلمين في المجتمع الأوروبي في جوانبها المختلفة، ودخولهم غمار الحياة والممارسة في المؤسسات المدنية المختلفة ومعاهد أبنائهم، والتجمعات الثقافية المختلفة، والأنشطة الاقتصادية والمالية، والوسائل الإعلامية المتنوعة وغيرها أصبح واقعا لا يمكن إنكاره بأي حال.

ثانيا: الجيل الجديد-الجيل الناشئ- الذي امتلك أدوات وأفكار لم تكن مع الجيلين السابقين له، ساعدته على الاندماج الواعي في المجتمع الغربي.

ثالثا: الجو السياسي المنفتح نسبيا في الغرب، وتجنيس الكثير من المسلمين بجنسيات بلد الإقامة، بالإضافة إلى التزايد المتسارع للمسلمين الجدد من أصول غربية.

رابعا: تزايد تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والتعليمية في البلدان الإسلامية، مما لم يشجع الكثير من المسلمين على العودة للبلاد التي أتوا منها.

خامسا: دخول المسلمين غمار الحياة الاجتماعية في المجتمعات الغربية بحيث أصبح بعضهم في مراكز قرار مهمة.

سادسا: التواصل المستمر والدؤوب بين المؤسسات والمراكز الإسلامية، وظهور الأمل في غد أفضل.

سابعا: أدى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وغيره من المجالس الفقهية، في مرحلة متقدمة، دورا مشجعا وموجها للمسلمين ليصححوا ويحسنوا صلاتهم بالمجتمعات الأوروبية المحيطة بهم.

ثامنا: أحداث 11 سبتمبر/ أيلول ومثيلاتها أدت دورا مسرعا ومحوريا في الفترة الأخيرة، لاكتشاف حقيقة الإسلام، واتضاح الصورة أمام أعين المجتمع الغربي[24].

وصلة بما سبق يمكن طرح سؤال جوهري يفرض نفسه بقوة منذ ثمانينات القرن الماضي، فيما يخص اندماج المسلمين في المجتمع الغربي الجديد المختلف تماما عن المجتمع الإسلامي إجمالا وتفصيلا، وهو: هل يمكننا التحدث عن اندماج حقيقي وفعلي للمسلمين في بلاد المهجر بحيث يراعي ويحافظ على خصائص الدين الإسلامي، ولا ينغلق عن المجتمع الغربي الجديد، أم أنه يبقى اندماجا على الورق فقط؟

يختصر التجاني بولعوالي الإجابة عن هذا السؤال العريض بقوله عقب حديثه عن الدلالة اللغوية لكلمة الاندماج: "من هنا يتجلى أن الاندماج لا يكون بالدخول أو الانخراط في منظومة ثقافية ما أو اجتماعية أو غير ذلك، وإنما بالتجانس أو الاستحكام العقلاني مع باقي مكونات تلك المنظومة، وإلا أدى ذلك الدخول إلى ما يشبه الذوبان في ثقافة الآخر، ونكران الهوية الأصلية؛ لذلك فالتجانس العقلاني أو الاستحكام كما تشير القواميس اللغوية، هو ضرب من التواصل المتبادل والبناء الواعي بين كل مركبات المجتمع، الذي من شأنه أن ينتج عنه اندماج إيجابي"[25].

[24] مأمون مبيض، مسلمو أوروبا الاندماج والهوية، مجلة الرائد ع 250 رجب1425هـ - أيلول / سبتمبر2004م، وقد أفرد التجاني بولعوالي فصلا كاملا في كتابه الخوف المتبادل بين الإسلام والغرب: نحو مقاربة تأصيلية وتفكيكية لظاهرة الإسلاموفوبيا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2021م، ص 23 وما بعدها.

[25] التجاني بولعوالي، المسلمون في الغرب: بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل، ص 69.

فبالنظر إلى دول غرب أوروبا، فقد تنامت الأقليات المسلمة بهدوء، وربما هذا يعود إلى كثافتها المحدودة وأعدادها الصغيرة نسبيا، وظل النقاش الدائر حول دور تلك الأقليات في المستقبل حتى الآن نقاشا هادئا.

إلا أن المسلمين في هولندا وبلجيكا أصبح لهم دور اجتماعي وسياسي بارز وهام، بينما تجد أن هجرة المسلمين إلى الدانمارك والسويد والتي بدأت في نهاية الثمانينات أدت إلى زيادة حالة التوتر والقلق الاجتماعي بشأن دورهم في تلك المجتمعات، وكذلك أدت إلى القيام بمحاولات التقييم الذاتي من قِبَل تلك المجتمعات لمدى قدرتها على التسامح والقبول بحق الحرية الدينية، أما في جنوب أوروبا، فإن تزايد هجرة المسلمين كان بمثابة سبب لاستدعاء تاريخ طويل من الصراع مع المسلمين سواء مثلما هو الحال في كل من إسبانيا واليونان، كما أن الزيادة المطردة من المسلمين في بلد مثل إيطاليا جعلت من الإسلام الدين الثاني بها، والنفوذ المتزايد من المسلمين في معقل الرومان الكاثوليك أمر يثير الدهشة خاصة في ظل رد فعل المجتمع الإيطالي الذي لا زال يبدو متشككا وتملؤه الريبة من وجود المسلمين بينهم، إلا أن هناك نقطة هامة لم يتم تناولها كثيرا ألا وهي أن العلاقة بين الأقليات المسلمة والمجتمعات الأوروبية المستضيفة تعتمد إلى حد كبير على ثقة كل منهما في هويته، وأن مقاومة الاندماج الثقافي كانت دائما متزامنة مع مستوى تفاقم أزمة الهوية وهو ما بات أكثر وضوحا في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر واستمر حتى الآن، وعلى ذلك يمكن القول بأن مسألة الهوية هي الأهم من بين كل تلك الأسباب، على اعتبار أن أوروبا والمجتمعات المسلمة تقف الآن في مواجهة تحديات الألفية الثالثة، وهي التحديات التي يتوقف عليها مستقبل العلاقات بين المجتمعات المسلمة وأوروبا، وبما أن أوروبا تواجه أزمة هوية حقيقية مع بزوغ فكرة استبدال الدولة بهوية أوروبية جديدة موحدة وهي الفكرة التي لم تلق الحماس الكافي لها في قطاع من

المجتمع الأوروبي، كما أن شعوب المسلمين يشعرون أن هذا سيؤدي إلى خلخلة الهوية الثقافية والإحساس بالعزلة الاجتماعية[26].

وفي هذا السياق، يذهب عدد من الباحثين الغربيين إلى أن أزمة الهوية لا تقتصر على الأقليات المسلمة وحدها، بل تشمل المجتمعات الأوروبية نفسها، التي وجدت ذاتها في مواجهة تحولات عميقة فرضتها العولمة ومسارات الاندماج. فقد أشار باحثو الهجرة إلى أن الدول الأوروبية المختلفة تعيش ما يمكن تسميته بأزمة هوية حقيقية، نتيجة تدفقات الهجرة غير المتوقعة وغير المرغوب فيها من قبل قطاعات واسعة من المجتمع، والتي شملت ملايين المهاجرين، كان عدد كبير منهم من المسلمين. وقد كشفت هذه التحولات أن عددا كبيرا من المواطنين الأوروبيين فقدوا ارتباطهم بجذورهم العرقية والثقافية والتاريخية، في حين أصبحت الإحالات التقليدية إلى قيم عصر التنوير جامدة وغير قادرة على تفسير الواقع الراهن تفسيرا كافيا. وقد أسفر هذا الوضع عن حالة من عدم اليقين والارتباك، من شأنها أن تعيق تقبّل الوافدين المسلمين واندماجهم في المجتمعات الأوروبية[27].

استنادا إلى ما سبق يمكننا أن نتحدث عن اندماج فعلي وحقيقي للأقليات المسلمة في المجتمع الأوروبي دون انسلاخ عن الهوية الإسلامية، وذلك بمواصلة وتكثيف جهود المؤسسات والمراكز والجمعيات الإسلامية، واحتضان آراء المسلمين من مختلف الأعراق والأجناس والألوان دون تمييز أو تفرقة، والعمل المتواصل في تحصيل هذا المراد، لأن الإسلام قد أطر علاقة المسلمين بغيرهم من غير المسلمين في دستور يتمثل في قول الله

[26] اللائكية (العلمانية الفرنسية) والإسلام، المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق (مداد)، بإشراف: ممدوح الشيخ 1/142-139 بتصرف.

[27] Buijs, Frank J., and Jan Rath. *Muslims in Europe: The State of Research*. IMISCOE Working Paper, IMES, n.d., p. 18.

تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة: 8).

وقد لخص التجاني بولعوالي هذا التصور بقوله: "ومن هنا يمكن أن نرى أهمية الجهود الإسهامية للمسلمين في بناء المجتمعات الغربية. الإسلام يتجذر بشكل إيجابي من خلال الطور الإسهامي، حيث يتيح للأفراد المشاركة الكاملة في جميع الميادين الاقتصادية والتنموية والثقافية والسياسية والتربوية والعلمية؛ من خلال المساهمة الفعّالة في المجتمعات الغربية، يمكن للمسلمين تعزيز فهم الاختلاف وتعزيز الوحدة والتضامن بين مختلف الثقافات والمعتقدات. وهذا يمثل مؤشرا إيجابيا لمستقبل الإسلام في الغرب، إذ يعكس التكامل والتعايش السلمي بين مختلف المجتمعات والأديان"[28].

التحديات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأقليات

تعاني الأقليات المسلمة في الغرب من تحديات اقتصادية وثقافية واجتماعية متشابكة، تتفاقم بفعل الإسلاموفوبيا والخطاب اليميني المتطرف الذي يغذي مشاعر الكراهية ويؤثر في تفاصيل حياة المسلمين اليومية. فهذه الفئة تتعرض لضغوط متزايدة تهدد تماسكها الداخلي وهويتها الدينية والثقافية، ما يجعل الحاجة ملحّة لسياسات تحصين وحلول واقعية تحفظ وجودها واستقرارها في تلك المجتمعات.

[28] التجاني بولعوالي، المحاضرة الخامسة: مستقبل الإسلام في الغرب والسيناريوهات المتوقعة، ضمن سلسلة محاضرات -خمس محاضرات- دورة تكوينية بعنوان "دراسات الإسلام في الغرب"، نظمها مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، بشراكة مع مركز العمران الحضاري للثقافة والعلوم، بركان، موسم 2023/2022م.

فعلى المستوى الثقافي؛ تواجه الأقليات المسلمة إقصاء واضحا في بعض البلدان الأوروبية رغم شعارات الحرية والديمقراطية التي ترفعها. إذ لا تراعي المدرسة ولا المؤسسات الثقافية خصوصيات المسلمين، بل يتعرض الناشئة لمحاولات طمس الهوية من خلال مناهج دراسية تمس عقيدتهم، ومنع رموزهم الدينية كالحجاب. كما يسهم الإعلام وبعض الأطر الفكرية في نشر خطاب مادي وعلماني يضعف التصورات الدينية لدى المسلمين. وبرغم ذلك؛ يظل المسلمون يسعون إلى الحوار الحضاري والاندماج الإيجابي وفق قيمهم الجامعة.

وعلى المستوى الاجتماعي؛ يكمن الخطر الأكبر في ذوبان قسم من الأقليات المسلمة داخل الأغلبية، حيث يؤدي تبني عادات غير إسلامية إلى ضعف الروابط الأسرية وتفكك الهوية، وهو ما يهدد الأسرة المسلمة باعتبارها نواة المجتمع. ويُعد فهم تاريخ هذه الأقليات وتنوعها اللغوي والثقافي وحاجاتها المتزايدة خطوة أساسية لوضع سياسات اجتماعية فعّالة تدعم تماسكها واستقرارها.

أما اقتصاديا؛ فتؤثر الأزمات الأوروبية المتلاحقة على فرص المسلمين في العمل، إذ يُنظر إليهم كمنافسين غير مرغوب فيهم، مما يدفع بعض المؤسسات إلى إقصائهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة، كمنع الحجاب في بعض الدول الأوروبية. وفي المقابل، تحسّن وضع المسلمين نسبيا في دول مثل بريطانيا مقارنة بغيرها.

وتبقى المؤسسات الإسلامية مطالبة بدور محوري في حماية الهوية وتوحيد الجهود، بما يسمح للمسلمين بأن يكونوا أعضاء نافعين ومؤثرين في مجتمعاتهم الجديدة، قائمين على قيم الاحترام المتبادل والتعاون الثقافي الذي يثمر اندماجا إيجابيا ويحقق مصالح مشتركة للطرفين.

المبحث الثالث: العمل المؤسساتي للأقليات المسلمة بين الواجب الشرعي والحاجة الاجتماعية

يحث الإسلام دائما على العمل الجماعي والابتعاد عن الفردية في شتى المجالات، فالجماعية صفة ملازمة للمسلم حتى في أعظم واجباته وهي الصلاة، فمن الطبيعي أن يلتزم بها في شتى شؤونه، ومن الضروري أن يتصف بها في العمل ذي الأثر المتعدي خاصة في بلاد المهجر.

ولقد شدَّد الإسلام كثيرا على لزوم الجماعة والسَّعي لها، والتحذير من الجنوح عنها، فالعمل الجماعي المطور بالعمل المؤسسي المبني على وظائف الإدارة يحقق مقاصد ربانية وأهداف إنسانية، وهو في الوقت نفسه فريضة شرعية لأنه تجسيد لمعاني نصوص قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة:2)، ولنصوص حديثية عديدة؛ منها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً...»[29]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»[30].

من هذا المنطلق الرائع والمبدأ الخالد، التزمت الدعوة الإسلامية في مسيرتها انطلاقا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويتمثل ذلك في اضطلاع يوسف بدَوره الإداري المالي الفعَّال في إدارة أموال الدولة: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف:55)، مرورا بالصحابة والتابعين رضي الله عنهم، إلى المجددين والمصلحين بمبدأ

[29] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة 1476/3 حديث رقم 53-1848.

[30] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في لزوم الجماعة 466/4 حديث رقم 2166، وقال عقبه: "حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه".

التأسيس ووظيفة التنظيم، وفقه التخطيط، وآليات القيادة والتوجيه والرؤية المستقبلية المأمولة للعمل المؤسسي المنشود.

فالمؤسسة -أو البناء المؤسسي- بمثابة الهدف التخطيطي لنجاح أي عمل -الدعوي خصوصا- وقد تمثل ذلك في دعوة الرسول ﷺ، وانتقاله من الدعوة الفردية إلى العمل الجماعي المنظم، ثم البعد المؤسسي للدعوة في المدينة المنورة[31].

خصائص العمل المؤسساتي وعوائقه

يشير محمد أكرم العدلوني إلى مفهوم العمل المؤسساتي بكونه شكلا من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس، أو ما يطلق عليه العمل التعاوني، والميل بقبول العمل الجماعي وممارسته، شكلا ومضمونا، نصا وروحا، وأداء العمل بشكل منسق، قائم على أسس ومبادئ وأركان، وقيم تنظيمية محددة[32]. ونعرج فيما يلي على خصائص العمل الإسلامي وعوائقه.

يتّسم العمل المؤسسي بجملة من الخصائص التي تجعله أكثر فعالية واستقرارا من العمل الفردي؛ فهو يحقق مبدأ التعاون والتكافل ويضمن موضوعية أكبر واستمرارية للعمل عبر توظيف مختلف الجهود دون الارتباط بالأشخاص. كما يتيح تنوعا في الموارد المالية والاستفادة من التجارب السابقة، ويضمن التزام العاملين بالقيم والمبادئ بما يعزز الاستقرار الإداري والمالي. ويتميّز أيضا بوضوح الأهداف وتنظيم المشاريع واكتسابها صفة الشرعية، إضافة إلى الانفتاح على العالم بعقلية ناضجة بعيدة عن روح السيطرة

[31] عبد العزيز بن محمد هنيدي، التخطيط في الإدارة الإسلامية، من كتاب "إدارة الذات: مدخل مقترح في الإدارة الإسلامية"، شبكة الألوكة، 2010/10/14م، 1431/11/8هـ.

[32] محمد أكرم العدلوني، العمل المؤسسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1423هـ/2002م، ط1، ص 20.

والتملك. ومن هنا تنسجم هذه الخصائص مع الرؤية الإدارية الحديثة للمؤسسات، باعتبار العمل المؤسسي ممرا آمنا للأرضية الإدارية المبنية على الأفكار تخطيطا واللوائح تنظيما ومن ثم التوجيه والرقابة[33].

ولسائل أن يسأل ويقول: عَمَلٌ بهذه المزايا ما الذي حدا بالأمة اليوم أن تحجم عنه؟

يطرح الأستاذ عبد الحكيم بلال هذا السؤال ويحاول الرد عليه بقوله: إن للأمر خلفيات وأسبابا، أبرزها ضعف الارتباط بالدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ما رسّخ الفردية وأضعف الروح الجماعية، إضافة إلى الخلط بين العمل الجماعي والعمل المؤسساتي، واعتبار بعضهم هذا الأخير بدعة، ما أدى إلى النفور منه. كما أن حداثة التجربة المؤسسية الإسلامية مقارنة بالنموذج الغربي، وضعف الكفاءة الإدارية ونقص المؤهلين للعمل الدعوي المؤسسي، كلها عوامل أسهمت في تراجع الإقبال على هذا النوع من العمل[34].

تواجه المؤسسات الإسلامية عددا من العوائق التي تحول دون تطورها وفاعليتها، رغم الجهود الذاتية التي أسست بها المساجد والمراكز والجمعيات، ومن أبرز هذه التحديات تدخل بعض الدول ومحاولتها توجيه المؤسسات لخدمة سياساتها، إضافة إلى غياب الاستراتيجية الداخلية وضعف التخطيط. كما يعرقل عملها طغيان الانتماءات المذهبية والعرقية، والتشكيك في الأساليب الإسلامية لصالح النماذج الغربية، إلى جانب الخلط بين الدعوة والعمل السياسي. وتبرز أيضا مشكلة الدعاة القادمين من الشرق الذين

[33] بدر الدين زواقة، العمل الاسلامي المعاصر من العمل الجماعي الى العمل المؤسسي دراسة موضوعية استشرافية، نُشر في 2012/10/15م، شبكة الضياء.

[34] عبد الحكيم بن محمد بلال، العمل المؤسسي...معناه ومقومات نجاحه، 8/11/2007م، 27/10/1428، مجموعة مواقع مداد.

يفتقرون غالبا إلى لغة البلد فينعزلون داخل جالياتهم، فضلا عن النظرة العنصرية تجاه المسلمين ومؤسساتهم، وصورة الإسلام المشوّهة التي يروّج لها الإعلام الغربي[35].

يشعر المسلمون في أوروبا بضرورة ملحة لقيام المؤسسات الإسلامية التي تحميهم وتصون هويتهم من أن تذوب أو تتحلل في المجتمع الأوروبي، وتعتبر هذه المؤسسات القلب النابض للأقليات المسلمة ومقياسا لازدهارها من جهة أو لتأخرها من جهة أخرى.

فلا بد لها أن تقوم بالدور المطلوب منها والكامن في أنها مراكز ومؤسسات يشع نور الإسلام منها -الإسلام الوسطي بلا تطرف أو ميوعة- وتحتوي الشباب كي لا يصيروا عرضة للأخطار التي تحيط بهم في تلك المجتمعات، وتجعلهم جزءا أساسا في خططها ودراساتها، كي تبني جيلا رائدا في شتى المجالات المعرفية والأخلاقية.

ليقف المسلمون في الغرب على أرض صلبة، واثقين من أنفسهم، معتزين بذواتهم، قادرين على التعبير عن هويتهم، والدفاع عن كينونتهم وإبراز خصائصهم، وتقديم ما لديهم من رسائل حضارية للبشرية.

وهم في هذه المرحلة يستكملون مؤسساتهم العلمية والتربوية والدعوية، فقد كانوا في وقت ما معتنين أبلغ العناية بإنشاء مسجد، وكان أمرا ضروريا، ثم تطور الأمر فأصبحوا يعنون بإنشاء المدارس ليتعلم فيها أبناؤهم أصول دينهم، كما يتعلمون المناهج الدراسية المقررة على أمثالهم، ثم تطور الأمر أكثر فأصبحوا ينشؤون المعاهد العليا والجامعات المتخصصة في الدراسات الإسلامية؛ لتخريج الإمام والداعية المعاصر، والمعلم المؤهل المعاصر، والعالم الشرعي المعاصر الذي ينهل من الثقافة الإسلامية الأصلية، ويعيش في

[35] رياح ططري، المؤسسات الإسلامية معوقات وواجبات، مجلة الرائد العدد: 241, 2003م-1424هـ، بتصرف.

عصره وتياراته ومعارفه ومشكلاته وتطوراته، ويجتهد أن يأخذ من الشرع ما يحل به مشكلات العصر[36].

ويعتبر المسجد المؤسسة الأولى في المجتمع المسلم، ورسالته دائما هي رسالة التوجيه والإرشاد والتعليم والتذكير، وهو القاسم الذي يجمع ويوحد صفوف المسلمين لأنه ليس ملكا خصوصيا لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الجن: 18) في إشارة واضحة لمكانة المساجد التي نسبها الله جلّ وعلا إلى نفسه. وهكذا يجب أن تكون مساجدنا في كل زمان وفي كل مكان، وخصوصا في بلاد الغرب.

إن المساجد في الغرب ينتظر منها الكثير في ضوء أزمات تعيشها المساجد والمؤسسات الإسلامية، ولعل من أبرز الأسباب وراء هذه الأزمات ذات الأبعاد الكثيرة:

1- التقليد الأعمى للمؤسسات الغربية سواء من حيث النشأة أو التسيير.
2- الاقتصار على اللُّغة العربية في الخطب والمواعظ وعدم الترجمة.
3- عدم مراعاة أغلب المساجد والمؤسسات الإسلامية لمآلات الأمور.
4- الافتقار إلى برامج تعليمية ودعوية متكاملة تلبي احتياجات الأجيال المختلفة.
5- ضعف الموارد المالية والبشرية التي تحد من قدرة المساجد على أداء دورها الكامل[37].

فالمسجد هو السبيل الوحيد الذي يجمع الجالية المسلمة، ويقرب بينها ويذيب الفوارق بين الجنسيات والأوطان والطبقات، وإمام المسجد عليه أن يسعى بكل ما

[36] يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق، القاهرة، 1422هـ/2001م، ط1، ص23_24.

[37] وقد تحدث التجاني بولعوالي في كتابه وظيفة الإمام في السياق الأوروبي: وضرورة التجديد الحالة البلجيكية أنموذجا، مطبعة دار الحكمة، تطوان، 2023م، ط1، عن فشل إرساء تكون الأئمة في السياق الأوروبي عموما والبلجيكي على وجه الخصوص، وناقش الجهود المغربية في تدبير الشأن الديني، ثم دعا إلى الحاجة إلى تجديد وظيفة الإمام.

يستطيع متعاونا مع إخوانه على سد كل ثغرة يمكن أن تنبت منها الفتنة أو تحدث منها الفرقة، وعلى العقلاء من المسلمين أن يسارعوا بإصلاح ذات البين إذا حدث أي خلل أو خصومة طارئة، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات:9).

ولا ينبغي أن نحصر دور المسجد في أداء الصلوات الخمس وخطب الجمعة، لأن المسجد إنما بني ليقوم بأدوار أعم من ذلك الدور المهم، خاصة في المجتمع الغربي، فهو مسجد وجامع وجامعة ومركز ومؤسسة، تجمع المسلمين يوميا ودوريا ليتعلمو أمور دينهم في دروس نظرية وتطبيقية، سواء فيما هو روحاني أو فيما هو عملي، كما هو حال الدورات العلمية التي تكون في شتى علوم الشريعة وباقي العلوم، كما أنه في نفس الوقت محطة سانحة ليتذكر المسلمون فيه مناسباتهم الدينية، وذلك بإحيائها وتخليدها وتذكرها بما يناسب وشريعتنا الإسلامية السمحة.

فمن المسجد ينبغي أن تصدر كافة التوجيهات والإرشادات التي تهم المسلمين في ذلك القطر، وأجل وظيفة المسجد في الغرب الاهتمام بشؤون المسلمين الجدد، والذين تتزايد أعدادهم من سنة لأخرى، خاصة وأنهم في أمس الحاجة للتوجيه الصحيح، والمنبع السليم لتعلم أمور دينهم كي لا يفوت الفوت ويقعوا في مصيدة للانحراف الديني أو المذهبي بالانضمام إلى إحدى التيارات المتشددة أو المنحلة[38].

[38] للاستفادة من هذا المجال يرجى قراءة وظيفة الإمام في السياق الأوروبي: وضرورة التجديد الحالة البلجيكية أنموذجا.

إذا كان دور المسجد الإفتاء والتوجيه والسعي لحل مشاكل المسلمين في الغرب فمن هم القائمون بذلك؟ أو بصيغة أخرى: من هم المتصدّون للإفتاء في أوروبا؟ وما الجهات التي تكون مرجعية في إصدار الأحكام الفقهية والفتاوى والنوازل والمستجدات الطارئة؟

ينقسم الأئمة في أوروبا إلى فئتين: فئة المتطوعين الذين يعملون في المساجد في أوقات فراغهم ويؤدّون خطبة الجمعة دون تفرّغ كامل، وفئة الأئمة المتفرغين الذين يشكّلون المرجع الديني اليومي للجماعة المسلمة، ويقدّمون الإرشاد في مسائل العبادات والمعاملات. غير أنّ الكثير منهم لا يملكون القدرة على الإجابة عن الأسئلة المعقدة أو القضايا المستجدة، مما يجعل تحديد المرجعية الدينية للفتوى مسألة إشكالية وحساسة.

وقد أشار التجاني بولعوالي إلى أن وظيفة الإمام في المهجر أوسع من وظيفته في البلدان الإسلامية، ودوره في المجتمع يتعدى ما هو ديني إلى ما هو اجتماعي، ثم تحدث عن أنواع الأئمة في السياق البلجيكي، فقال: "وأما فيما يتعلق بأنماط الأئمة في بلجيكا، فيمكن تحديدهم حسب البلدان التي استقدموا منها. فالأئمة الأتراك يتوزعون على صنفين. أحدهما تابع للدولة التركية... والصنف الآخر، قد يكونون أئمة سابقين... أما الأئمة المغاربة، فيمكن تقسيمهم إلى ثلاث فئات، أولها هاجرت من البوادي... وهذه الفئة تابعة تعليما تقليديا (التعليم الأصيل)... والفئة الثانية من الطلاب الذين تلقوا أساسيات التربية الدينية خلال مرحلة تعليمهم الثانوي، في حين درست الفئة الثالثة في بعض الكليات الجامعية"[39].

[39] المصدر نفسه، ص 34 وما بعدها.

المرجعيات الدينية للفتوى في الغرب

تتنوع المرجعيات الدينية للفتوى في الغرب إلى خمسة أصناف رئيسية:

أولا: العلماء الموفدون رسميا من حكومات الدول الإسلامية، كما تفعل وزارة الأوقاف المغربية بإرسال بعثات إلى أوروبا[40].

ثانيا: العلماء الذين تُموّلهم دول أو هيئات إسلامية دولية، مثل رابطة العالم الإسلامي، ومن بينهم الشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري الذي كان مرجعًا لأئمة مغاربة في هولندا وبلجيكا.

ثالثا: فئة محدودة من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء الجيل الأوروبي، سواء درسوا في بلدان إسلامية أو في برامج شرعية داخل أوروبا، وهؤلاء يشكّلون نواة واعدة لكنها ما تزال قليلة العدد.

رابعا: المرجعيات المستقلة غير المرتبطة بالحكومات، ومنها المدارس الديوبندية والبريلاوية في بريطانيا التي تُعدّ دورا للإفتاء للجاليات الهندية والباكستانية، وتصدر فتاوى خاصة بقضاياهم اليومية، مثل الإرشادات المتعلقة بالأطعمة المتوفرة في السوق الإنجليزية. كما يشهد الغرب، خاصة فرنسا، صراعا بين المرجعية الإسلامية وبين الاتجاه العلماني حول من يمثل الصوت الديني، ويبرز في هذا السياق المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في شاتو-شينون الذي يدرّس أصول الإفتاء ويُعِدّ الأئمة وفق منهج أكاديمي.

خامسا: المجالس المحلية للأئمة والهيئات الشرعية المنتشرة في دول مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا، وهي مؤسسات تُعنى بإصدار الفتاوى العامة التي تحتاج إلى

[40] تقرير بعثة رمضان المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج، البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج خلال شهر رمضان لعام 1438هـ/2017م، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، 2017/5/29م.

توحيد الرأي، كأوقات الصلاة أو بداية الصيام أو قضايا الأضاحي، مما يسهم في تنظيم شؤون المسلمين والتقليل من الخلافات الفقهية داخل الجاليات[41].

وبذلك يتضح أن واقع الفتوى في أوروبا متعدد المرجعيات، يجمع بين الرسمي، والممول، والمستقل، والمحلي، في مشهد يعكس تنوّع المسلمين وحاجتهم إلى مرجعية راسخة قادرة على مواكبة تحديات العيش في الغرب.

وليس من الحكمة إعمال المؤسسات الإسلامية أو تقسيمها تبعا للطرائق العقدية والمذهبية أو حصر عملها في بعض المهام الفردية أو الأنانية، بل على العكس من ذلك يجب تكثيف الجهود من أجل قيام هذه المؤسسات بمهامها الأساسية أولا، ثم العمل على تطويرها وإفساح المجال أمام المبدعين والمفكرين لإبداع أفكار جديد تسمح بالانفتاح والتواصل الإيجابي على المجتمع، واستقطاب مختلف شرائح المجتمع المسلم من أجل التفاعل وإعادة إحياء الحركة العلمية والثقافية في المجتمع المسلم، حتى يتأتى للفرد المسلم أن يحس بانتمائه الفعلي للجماعة، وعدم الشعور بالنقص والحرمان.

وعندما تقوم المؤسسات الإسلامية بعملها كما يجب، وعلى الطريقة الصحيحة السليمة، يزداد نشاط الفرد المسلم وسط الجماعة، ويعطي صورة حسنة على الإسلام والمسلمين.

خاتمة

يتبيّن من خلال هذه الدراسة أن العملَ المؤسسيّ ليس مجرّد إطار تنظيمي، بل هو ركنٌ أصيل في الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة، وصون مصالحها الدينية

[41] أحمد الهادي جاب الله، الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء بين الاحتياجات العلمية والموجهات المقاصدية، مركز آزال للدراسات والبحوث، 2015/07/20م 1436/10/3هـ، ص13-15.

والاجتماعية؛ فهو القوة التي تتكامل بها الجهود، ويستقيم معها بناء الجماعة، كما أنه الوسيلة الأكثر فاعلية في تلبية احتياجات هذه الأقليات في بيئات تختلف قيمُها وتصوراتُها عن التصورات الإسلامية. فالمراكز الإسلامية، والمساجد، والجمعيات، هي الحاضنة التي تُنمِّي الروح الإيمانية، وترسّخ السلوك التعبّدي، وتوفر سياجا يحمي الهوية من الذوبان والانحراف.

ومع ذلك، فإن العمل الفرديّ يظلّ مكمِّلًا لا غنى عنه، إذ يحمل من المرونة والفاعلية ما يجعله قادرا على الوصول إلى ميادين قد لا تبلغها المؤسسات، ما يقتضي الجمع بين الجهدين: المؤسسيّ المنظم، والفرديّ الواعي، في انسجام يحقق المقاصد الشرعية، ويقوّي التماسك الاجتماعي للأقليات.

وانطلاقا مما توصّل إليه هذا البحث، يمكن إجمال أهم التوصيات فيما يلي:

- تعزيز التوعية الدينية لأبناء الأقليات المسلمة، وتمكينهم من معرفة مبادئ دينهم وقيمه الجامعة.
- تكثيف برامج تزكية النفوس لدى الناشئة، وربطهم بالعبادات الروحية والأعمال الخيرية لترسيخ القيم الإسلامية في واقعهم الجديد.
- توسيع إنشاء المدارس والمراكز الإسلامية، ودعمها بهيئات مختصة تضع مناهج مناسبة لواقع الأقليات واحتياجاتها.
- ترسيخ منهج الإسلام السمح في التعامل، وتجنب كل ما يمسّ سماحة هذا الدين أو يشوّه صورته.
- مراعاة الفروق الفردية في الدعوة، واعتماد الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الأنسب لحال كل فرد.

- الاهتمام بالدراسات العلمية المتعلقة بالأقليات المسلمة، وتطوير البحث الأكاديمي في هذا المجال لتوفير رؤى تساعد على الارتقاء بالعمل المؤسسي والدعوي والتربوي.

وبذلك يظهر أن بناء المؤسسات القوية، والارتقاء بوعي الأفراد، وتفعيل فقه الواقع وفقه الأقليات، هي ركائز ضرورية لضمان بقاء الهوية الإسلامية متماسكة في المجتمعات غير المسلمة، وتحقيق الاندماج الإيجابي الذي يحفظ المبادئ ويعزز المشاركة الفاعلة.

لائحة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادرالعربية

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تح. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994م/1414هـ، ط3.
- أبو بكر بالقادر، الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان، مجلة المسلم المعاصر، ع 30، 1/ديسمبر 1982.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، د ط.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/2008م، ط1.

- بدر الدين زواقة، العمل الاسلامي المعاصر من العمل الجماعي الى العمل المؤسسي دراسة موضوعية استشرافية، نُشر في 2012/10/15م، شبكة الضياء.
- التجاني بولعوالي، الخوف المتبادل بين الإسلام والغرب: نحو مقاربة تأصيلية وتفكيكية لظاهرة الإسلاموفوبيا، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2021م.
- التجاني بولعوالي، المحاضرة الخامسة: مستقبل الإسلام في الغرب والسيناريوهات المتوقعة، ضمن سلسلة محاضرات -خمس محاضرات- دورة تكوينية بعنوان: "دراسات الإسلام في الغرب"، نظمها مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، بشراكة مع مركز العمران الحضاري للثقافة والعلوم، بركان، موسم 2023/2022م.
- التجاني بولعوالي، المسلمون في الغرب: بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل، مركز الحضارة العربية، القاهرة/ 2006م، ط1.
- التجاني بولعوالي، وظيفة الإمام في السياق الأوروبي: وضرورة التجديد الحالة البلجيكية أنموذجا، مطبعة دار الحكمة، تطوان، 2023م، ط1.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، تح. أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، ط2.
- تقرير بعثة رمضان المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج، البعثة العلمية المكلفة بتأطير الجالية المغربية بالخارج خلال شهر رمضان لعام 1438هـ/2017م، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، 2017/5/29م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله، وسننه وأيامه=صحيح البخاري، تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 2002م/1422هـ، ط1.

- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م، ط1.
- سليمان محمد توبولياك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ودار البيارق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- طه جابر العلواني، مدخل إلى فقه الأقليات (نظرات تأسيسية)، مجلة إسلامية المعرفة، معهد الفكر الإسلامي المعاصر، الأردن، م 5، ع 19، (31/ 12/1999م).
- عبد الحكيم بن محمد بلال، العمل المؤسسي...معناه ومقومات نجاحه، 8/11/2007م، 27/10/1428، مجموعة مواقع مداد.
- عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا، في محاضرة بعنوان: واقع المؤسسات الإسلامية في ألمانيا وواجبها الدستوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الأربعاء 2018/07/11.
- عبد العزيز بن محمد هنيدي، التخطيط في الإدارة الإسلامية، من كتاب "إدارة الذات: مدخل مقترح في الإدارة الإسلامية"، شبكة الألوكة، 2010/10/14م، 1431/11/8هـ.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، تح وتر. مجموعة من المؤلفين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والترجمة، بيروت، 1985م، ط2.
- اللائكية (العلمانية الفرنسية) والإسلام، المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق (مداد)، بإشراف: ممدوح الشيخ.
- مأمون مبيض، مسلمو أوروبا الاندماج والهوية، مجلة الرائد ع250، رجب1425هـ/ - سبتمبر2004م.

- محمد أكرم العدلوني، العمل المؤسسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1423هـ/2002م، ط1.
- محمد بيومي، الأقليات المسلمة وارتباطها بالأمة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، ع 306، جمادى الآخرة 1410هـ-يناير 1990م.
- محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي والحاضر والمستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ/2003م، ط1.
- محمود الخاني، المسلمون في الغرب، شبكة الألوكة، 6\6\2014م، 7\8\1435هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ =صحيح مسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د ط.
- المهدي المنجرة، قيمة القيم، 2007م، ط 2.
- نيلسن يورغن، المسلمون في أوروبا، تر. وليد شميط، دار الساقي، لبنان، 2005م، ط1، مركز البابطين للترجمة، الكويت.
- يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، دار الشروق القاهرة، 1422هـ/2001م، ط1.

المصادر الأجنبية

- Buijs, Frank J., and Jan Rath. *Muslims in Europe: The State of Research*. IMISCOE Working Paper, IMES, n.d.
- "Minority." *Cambridge Dictionary*, Cambridge University Press, https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/minority. Accessed 9 Dec. 2025.
- Pew Research Center. *The Future of the Global Muslim Population: Projections for 2010–2030*. Pew Research Center, Jan. 2011.